السياسة الإسرائيلية
إزاء المخيمات في جنوب لبنان

«إن كل شاب في سن السابعة عشر في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، هو طاقة [للفدائيين]» — هذا ما أعلنه رئيس الأركان الاسرائيلي رفائيل ايتان قبيل نشوب الحرب بثلاثة أسابيع تقريباً، في مقابلة معه (نشرت في يديعوت احرونوت، ١٤/٥/١٩٨٢). وانطلاقا من هذه الرؤيا، قام الجيش الاسرائيلي خلال احتلاله جنوب لبنان في حزيران (يونيو) الماضي، بتنفيذ عملية مخططة لتدمير المخيمات في المنطقة، بشرياً وعمرانياً فعلى الصعيد العمراني، أدى القصف الشديد على المخيمات من البر والبحر والجو، الى تدميرها بصورة كاملة تقريباً، وذلك قبل دخول القوات الاسرائيلية اليها. وبعد احتلالها نفذت اسرائيل عملية «تطهير» واسعة بين سكانها، فاعتقلت الآلاف من الرجال والشبان وحتى الاحداث ممن نجوا من الموت، وزجتهم في معسكرات الاعتقال، وبالأخص في معتقل انصار الكبير، بتهمة التعاون مع المنظمات الفدائية أو الانتماء اليها. وهكذا لم يبق من سكان المخيمات المدمرة سوى النساء والأطفال والعجز الذين لجأوا الى البساتين، أو الأبنية العامة والمهجورة، او الى أي مأوى آخر استطاعوا الوصول اليه، ومنهم من هرب باتجاه بيروت أو باتجاه الشمال بحثاً عن مأوى.

لقد كان هدف اسرائيل هو اقتلاع مخيمات اللاجئين من جنوب لبنان، ودفع سكانها نحو الرحيل عن المنطقة، بعيداً عن حدودها. وهذا ما يعترف به المسؤولون الاسرائيليون صراحة، عند سؤالهم عن المبرر الذي دفعهم الى تدمير المخيمات. فمثلاً، أعلن وزير الاقتصاد يعقوب مريدور، المسؤول من قبل الحكومة عن تقديم المساعدات للسكان المدنيين في جنوب لبنان، خلال اجتماعه مع أعضاء وحدة تقديم المساعدات المنبثقة عن الجيش الاسرائيلي، أن هدف اسرائيل يتمثل في دفع اللاجئين الفلسطينيين الى «الرحيل نحو الشرق، في اتجاه سوريا، وانه يجب تمكينهم من التوجه الى هناك، وعدم السماح لهم بالعودة» (انظر المقابلة مع المقدم — احتياط — دوف يرميا، يديعوت أحرونوت، ٨/١٠/١٩٨٢). إلا ان اسرائيل لم تستطع تحقيق هدفها هذا كاملاً. فرغم رحيل جزء من اللاجئين، فضل عدد كبير منهم البقاء في المنطقة، والعودة الى المخيمات بعد توقف القتال. وتقدر المصادر الاسرائيلية عددهم بنحو ٦٠ ألفاً موزعين على خمسة مخيمات هي: الرشيدية، البص، برج الشمالي، عين الحلوة والميه وميه. ويعيش هؤلاء في حالة فقر مروعة — حسب وصف وسائل الاعلام الاسرائيلية — بعد تدمير منازلهم وغياب أو فقدان الرجال بينهم. وحسب قول أحد المراسلين الاسرائيليين، «تحول هؤلاء الى لاجئين مرة أخرى خلال الحرب. فقبلها